دولة ليبيا
وزارة التعليم
مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية

تاريخ الوطن العربي في العصر القديم

للسَّنة الأولى

بمرحلة التَّعليم الثَّانويِّ

الدرس الثالث

المدرسة الليبية بفرنسا ـ تور

العام الدراسي
1441 / 1442 هـ
2020 / 2021 م

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

مفهوم الحضارة وعوامل قيامها في الوطن العربي

أولًا - مفهوم الحضارة :

الحضارة هي تلك النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يعيش الإنسان في كنفها أو في ظلها وتميزه عن غيره ممن يعيشون على الفطرة ويعاصرونه فهي إذًا من نتاج العقل البشري في صوره المختلفة وهي بذلك صفة لازمة من صفات الإنسان لأنه يملك دائمًا العقل المفكر المنتج بصرف النظر عن درجة هذا التفكير والإنتاج من ضعف أو قوة .

ولقد بيَّن الدارسون أن ظواهر معينة ميزت المجتمع الذي خطا الخطوة الأولى في طريق الحضارة ومن أهم هذه الظواهر :

1- قيام نظام للري مكّن الإنسان من إنتاج كمية كبيرة من الطعام .
2- اختراع نظام التدوين بحروف سهلة الاستعمال .
3- استخدام الحيوانات في الأعمال الزراعية بعد الاستئناس .
4- ظهور المدن وقيام نظام سياسي في هذه المدن .
5- قيام نظام ديني بما فيه من أفكار وأساطير .
6- قيام نظام تقسيم العمل حيث قُسِم المجتمع إلى زراعي ومدني (حضري) وقُسِم المجتمع المدني إلى أرباب حرف مختلفة .

لقد نشأت الحضارات النهرية في أولى هذه المراحل حين أمكن تعديل توزيع الماء الجاري على طبيعته وتوجيهه في مجارٍ صناعية لكي يروى الأرض التي لا يبلغها من تلقاء نفسه .

هكذا قامت الحضارة المصرية على استغلال مياه وادي النيل وأقام السومريون حضارة وادي الرافدين على استغلال مياه نهري دخلة والفرات في الزراعة والمواصلات .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وأصبحنا نرى الجماعات القديمة تستغل خامات البيئة على اختلاف أنواعها كاستغلال الطين في البناء واستغلال الحجارة في النحت واستغلال ورق البردى في الكتابة .

ولقد تطورت الحضارتان بتطور استخدام المواد المتوفرة في البيئتين كالطين والحجارة مع ما يتبع ذلك من تنظيم ديني واجتماعي وسياسي اقتضته ظروف الإقامة في مناطق معينة .

ثانيًا - عوامل قيام الحضارات القديمة في الوطن العربي :

1 - المناخ المعتدل :

المناخ أول عوامل قيام الحضارة إذ يوفّر للإنسان سبيل الاستقرار ويهيئ له ظروف الإنتاج وهو في نفس الوقت يمثل أول العوائق التي تحول دون قيام الحضارة إذ يحجب مقومات الاستقرار على الإنسان ويجعله يعيش في ضائقة معيشية تدعوه إلى الهجرة والخروج والبحث عن مكان جديد تتوفر فيه مقومات الحياة، وهذه المنطقة تتنوع فيها الأقاليم المناخية التي تختلف خلالها المصادر وسبل الحياة، ففي الوقت الذي نجد سيادة المناخ المعتدل على أجزائها الشمالية في كل من آسيا وأفريقيا وخاصة على السهول المحاذية للبحر المتوسط وحول أحواض الأنهار الكبرى كالنيل ودجلة والفرات أو الصغرى كأنهار بلاد الشام وفي السفوح للمرتفعات الشمالية نجد أن المناخ المداري الموسمي يسود في أطرافه الجنوبية " اليمن وجنوب السودان وجنوب خط العرض **28** شمالًا وهي المناطق التي تحصل على قسط مناسب من أمطار الصيف المدارية " .

في حين نجد أن بين النطاقين السابقين يسود المناخ الصحراوي الجاف والذي تشكل صحراء بلاد العرب والصحراء الإفريقية إطاره العام، وإذا نظرنا إلى كميات المياه الموجودة نجدها تتركز في النطاق الأول وهي الأمطار الشتوية مع وجود الأنهار الدائمة الجارية طوال العام، بينما تكون أقل في النطاق الثاني بالأمطار الصيفية التي تعمل على

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

دفع الحياة بالأودية الجافة فترفع منسوب المياه ويقوم السكان بحجز كميات أخرى للاستخدام الزراعي .

بينما يكون النطاق الثالث الصحراوي جافًا طول العام لذلك لا نستغرب أن يهجره الحيوان والإنسان على حد سواء وتختفي فيه النباتات .

لذلك اتجه الإنسان نحو المناطق التي يسودها المناخ المعتدل الممطر الذي تجري فيه الأنهار ويساعد على الاستقرار .

2 - وفرة المياه :

تحتوي المنطقة على خزانات هائلة من المياه الجوفية التي كانت وما تزال دافعًا للاستقرار وقيام الزراعة والرعي حولها وهي بداية نشوء الحضارة، كما توجد بالمنطقة العديد من العيون التي أسهمت في قيام حياة زراعية زاهرة من حولها وكانت العيون مصدرًا أساسيًا لرفاهية الإنسان وسعادته ونجد القرآن الكريم يشير إلى ذلك في آيات كريمة عن حياة الأمم البالية والحضارات التي سادت ثم بادت قال - تعالى - :﴿ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾[1] .

هذا بالإضافة إلى توفر مياه الأمطار الشتوية والصيفية التي تعد المصدر الرئيسي للزراعة في المنطقة العربية منذ فجر التاريخ .

يضاف إلى ذلك الأودية الجافة التي تمتلئ بالمياه في مواسم الأمطار والتي اهتدى الإنسان بعقله ونضجه منذ أقدم العصور إلى إقامة السدود عليها وحجز أكبر كمية ممكنة من المياه وصرفها إلى أقصى ما يستطيع عليه إنسان ذلك العصر لري أكبر مساحة ممكنة من الأرض في سبيل رفع القدرة الإنتاجية .

---

[1] سورة الدخان الآيات من (25 - 28) .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وتُعد الأنهار الدائمة الجريان مصدرًا أساسيًا مكملاً للمطر للإنتاج الزراعي وكونها وسيلة مواصلات، وهذه المصادر المتنوعة للمياه كانت عاملًا هامًا من عوامل قيام الحضارة التي بدأت بالاستقرار ثم التعاون في الفكر والابتكار .

3 - توفر الأمن في مناطق الحضارة :

إذا فقد الإنسان عنصر الشعور بالأمان والاطمئنان فإنه يكون في حالة قلق تخلق منه إنسانًا مترددًا لا يقوى على العمل والإنتاج ولا يعزم على الاستقرار فتكون حياته واحتياجات أسرته ومسكنه بسيطة لأن الشعور بعدم الاستقرار يجعل كل ما يحيط بحياة الإنسان مبنيًا على الخوف والفزع وعدم الاستقرار والحياة المؤقتة .

ولقد لعبت الظروف الجغرافية المختلفة على رأسها مظاهر التضاريس المختلفة دورًا أساسيًا في حماية الإنسان من غزوات الأعداء وهجمات الطامعين، فعلى سبيل المثال كانت مستنقعات جنوب العراق وسيلة حماية للسومريين حيث شعروا وراءها بالأمن والطمأنينة قبل أن تقوم الحكومات وتشكل الجيوش وتبنى المدن المحصنة للدفاع وصد الأعداء .

كما قدمت الصحراء الحماية الكافية لكل المناطق المزدهرة التي تقع خلفها مثل حماية الصحراء الواقعة شرق النيل وغربه للسكان المقيمين على نهر النيل وصدت الأعداء عنهم .

كذلك فإن الجبال العالية كانت حاجزًا طبيعيًا ضد أي أطماع أجنبية .

وبسبب هذه الظواهر الجغرافية شعر الإنسان بالأمان والاطمئنان فتفرغ للعمل والإنتاج فجاءت الحضارة كذلك فإن الإنسان لم يعتمد على ما ساهمت به الطبيعة من وسائل حماية فقط بل استخدم عقله في خلق وسائل الدفاع المختلفة التي تصد عنه الغازي وتوفر له الحماية، فمثلاً استخدم الحجارة والطين في بناء الأسوار حول المدن لحمايتها من الهجمات الخارجية وأقام على هذه الأسوار الحصون والقلاع والأبراج للمراقبة .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

فالإنسان عمل على تنمية قدراته العسكرية في بناء الجيوش الكبيرة الكثيرة العدد والمتنوعة التسليح لتوفير عنصر الأمن والاستقرار.

4 - سهولة اتصال مناطق الحضارة بغيرها :

كانت مواقع هذه الحضارات تساعد على الاتصال بغيرها من الشعوب، وكان ذلك عن طريق البر أو البحر أو عن طريق الأنهار.

هكذا تَمَكَّنَ بُناةُ هذه الحضارات من الاتصال ببيئات أخرى وشعوب متعددة فاستوردوا منها ما يحتاجون إليه من مواد لا توجد في بيئتهم وصدّروا إليها من منتجاتهم وصناعاتهم ما زاد عن حاجتهم فازدهرت التجارة وانتشرت المقومات الحضارية وتوسّع إطار الحضارة، فقد استورد أهالي الرافدين الأخشاب من لبنان عن طريق الأنهار وطرق التجارة البرية واستوردوا المعادن من آسيا الصغرى كما استورد المصريون الأخشاب من لبنان أيضًا عن طريق البحر المتوسط، وعن طريق البحر الأحمر جلب المصريون منتجات المناطق الإفريقية وخاصة بلاد " بونت " (الصومال الحالية) . وقد ساعد هذا على توسع وانتشار المؤثرات الحضارية المختلفة .

5 - قدرة الإنسان على الإبداع :

اشتهر الإنسان القديم بقدرة فائقة على الاختراع والابتكار وهي خاصية تميز بها ومكنته من استغلال البيئات التي سكنها واستخدم ما وجده فيها من إمكانيات، فقد هدته قدرته الإبداعية إلى استغلال الطين في البناء واستغلال الحجارة لنفس الغاية واستغلال الأنهار في المواصلات واستغلال الحيوانات في الأعمال الزراعية المختلفة واستخدام الحيوانات في جر المركبات كما كان لاختراع العجلة دور في تطوير صناعة الفخار كمًا وكيفًا .

كما اخترع الكتابة وصنع من نبات البردى الورق اللازم للكتابة عليه وفي المناطق التي لا يوجد بها نبات البردى استخدم الطين في شكل ألواح للكتابة عليها، وقد ظهرت مقدرة الإنسان في صناعة الآلات المختلفة واتضحت قدرته أكثر في وضع أسس العلوم والآداب والفنون .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا